-تقدير موقف – تموز 2025

الوضع العام:

تتمثل الأهداف الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بإعادة تقسيم المنطقة لإحكام السيطرة الكاملة عليها، تحت مسمى "مشروع الشرق الأوسط الجديد"، مع تكليف الكيان الصهيوني بدور الوكيل الإقليمي، بهدف تفرغ الولايات المتحدة لملفات دولية أخرى، لا سيما مشاريعها الاقتصادية في مواجهة الصين.

وتنبع أهمية المنطقة من كونها تحتوي على ممرات برية وبحرية حيوية، ما يجعلها نقطة ارتكاز مهمة لإحباط الطموحات الصينية والدول الصاعدة نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب. تحقيق هذا الهدف يتطلب من الولايات المتحدة بلوغ أهداف مرحلية تمهّد له، ومنها:

1 .إيجاد قواسم فكرية مشتركة بين شعوب المنطقة والكيان الصهيوني، من خلال الترويج لفكرة "الديانة الإبراهيمية"، التي تسعى لدمج مكونات المنطقة ضمن منظومة فكرية واحدة. ولتمرير هذا المشروع، تسعى واشنطن إلى كسر الإسلام السياسي عند الشيعة (إيران) والسنة (تركيا)، في ظل تحوّل المملكة العربية السعودية نحو الانفتاح.

2 .تحويل دول المنطقة إلى كيانات استهلاكية، وربط عمليات الإنتاج الاقتصادي بالكيان الصهيوني، لضمان عدم قدرة أي دولة على الخروج من المنظومة، مع تخصيص دور وظيفي لكل دولة يخدم هذا المشروع. (تجربة إيران في تحقيق الاكتفاء الذاتي خلال سنوات الحصار الطويلة شكّلت تحديًا حقيقيًا للمشروع الأمريكي، مما جعلها هدفًا مركزياً لاحتوائها ضمن دائرة المصالح الأمريكية والإسرائيلية).

3 .تفكيك القدرات العسكرية لدول الشرق الأوسط، وبشكل خاص في إيران، مصر، باكستان، وتركيا، تمهيدًا لتكريس الكيان الصهيوني كقوة تأديبية مركزية في المنطقة، تردع أي تمرد على النظام الإقليمي الجديد.

من هذا المنطلق، نفهم سبب الاستهداف المتكرر الذي يقوم به الكيان الصهيوني لأي قدرات في سوريا، بما في ذلك محاولات الاختراق الأمني والعسكري، والتي تُمكّنه من التدخل العسكري متى شاء، رغم محاولات النظام السوري الجديد طمأنة الغرب، وخاصة الولايات المتحدة والكيان.

العملية العسكرية الإسرائيلية ضد إيران:

انطلقت العملية في 13 حزيران، واستمرت 12 يومًا، دون تحقيق أهدافها المُعلنة، والمتمثلة في:

إسقاط النظام عبر محاولة انقلاب داخلية بالتعاون مع معارضين وعملاء. تم خلال ذلك اغتيال شخصيات عسكرية وعلمية، واستهداف قيادات سياسية، لكن تعافي النظام الإيراني بسرعة أحبط هذا السيناريو.

تدمير الصواريخ الباليستية الإيرانية، وهو ما لم يتحقق بسبب تحصين المواقع الرئيسية، واستخدام طهران منصات وهمية ضمن خطة خداع متقنة.

ضرب البرنامج النووي الإيراني، وقد فشلت هذه المحاولة أيضًا في إخراج البرنامج من الخدمة. ومع تدخل أمريكي مباشر لاحق، تبيّن أن طهران نقلت مكونات رئيسية من البرنامج إلى مواقع مؤمّنة مسبقًا.

بناءً عليه، يمكن توصيف العملية بأنها فشل ذريع. إن أبرز ما حققته كان كشف بعض منظومات الدفاع الجوي الإيراني، وإحداث فجوة مؤقتة في بنية الدفاع الجوي.

رد الفعل الإيراني:

إيران ردّت بقوة على العدوان، حيث استهدفت العمق الإسرائيلي، مما أدّى إلى انهيار الجبهة الداخلية تحت ضربات الصواريخ الباليستية والصواريخ الفرط صوتية. ويمكن اعتبار أن:

إيران انتصرَت ميدانيًا في هذه المعركة، لكن الحرب لم تنتهِ، لأن الولايات المتحدة لم تتخلَّ عن أهدافها الاستراتيجية.

شكل المعركة كشف عن توازن قوى جديد، بين الصواريخ الإيرانية من جهة، والطيران الحربي الصهيوني المدعوم أمريكيًا من جهة أخرى.

ما رجّح كفّة إيران هو عمقها الجغرافي الكبير مقارنة بضيق مساحة الكيان، إضافة إلى تماسكها الشعبي والعقائدي، الذي يفوق ما لدى الكيان.

النتائج الإستراتيجية:

أعاد الانتصار الإيراني زمام المبادرة إلى طهران، ومنحها هامش تحرك أوسع على المستويين الدولي والإقليمي.

أصبح دعم إيران ضرورة بالنسبة لحلفائها (خصوصًا الصين وروسيا)، لحماية مصالحهم، بدءًا من ترميم فجوة الدفاع الجوي، وصولًا إلى بناء سلاح جوّ قادر على مواجهة تحديات المرحلة المقبلة.

إن لم تُقدَّم المساعدة، ستُترك إيران وحيدة في معركة سيُسهِّل انتكاسها عودة الهيمنة الأمريكية الأحادية، ودفن مشروع تعدد الأقطاب.

القاسم المشترك بين المشروعين (الأمريكي والصيني) هو إيران، إذ باتت نِدًّا فعليًا للولايات المتحدة، بفضل نتائج هذه المواجهة.

لكنّ الحراك الإيراني – الصيني المشترك، مقابل تصلب الموقف الأمريكي والإسرائيلي، ينذر بأن المعركة قد تتجدد. واللافت أن التحركات الأمريكية والصهيونية في جنوب غرب آسيا، تُظهر استعجالًا في استثمار إنجازات المعركة الأخيرة مع لبنان، ومحاولة تغيير النظام السوري قبل اندلاع مواجهة مباشرة جديدة مع إيران.

مشروع المقاومة أمام مفترق طرق

تشهد المنطقة العربية – والإقليم عمومًا – تحوّلات متسارعة تُعيد رسم ملامح التوازنات السياسية والعسكرية، في ظل اشتداد الصراع بين محور المقاومة والمشروع الأميركي-الصهيوني، ومحاولات واشنطن تثبيت نفوذها في بيئة تتغير لصالح قوى إقليمية صاعدة.

ويأتي هذا التقدير في ظل استمرار تداعيات معركة "طوفان الأقصى"، والانخراط المتزايد لجبهات المقاومة في مواجهة مفتوحة مع الاحتلال، ما أعاد الاعتبار لفكرة "وحدة الساحات"، وأثبت أن معسكر المقاومة يمتلك دينامية استراتيجية تتجاوز الحسابات المحلية.

في هذا السياق، يعرض هذا التقدير صورة بانورامية لأهم محاور الاشتباك، ويحلل موازين القوى فيها، مع رصد التحديات والمخاطر، واستشراف مآلات المواجهة على المدى القريب.

السياق الدولي والإقليمي

بات واضحاً أن العالم يشهد تراجعاً في هيمنة القطب الأميركي الواحد، مقابل صعود قوى جديدة (الصين، روسيا، الهند...)، ما ينعكس مباشرة على ملفات المنطقة. فواشنطن، التي كانت تتحرك من موقع المهيمن، باتت اليوم تفتقر إلى:

الغطاء الدولي الموحد لأي مغامرة عسكرية.

السيطرة على أسعار الطاقة وسلاسل الإمداد.

احتكار السردية الإعلامية حول الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وقد أثّر هذا التراجع على قدرتها على فرض حلول في المنطقة، لا سيما بعد فشل مشاريع "الشرق الأوسط الجديد"، وظهور قوى إقليمية ترفض الإذعان، كإيران، وسوريا، واليمن، والعراق، وفلسطين.

في المقابل، تعمل الولايات المتحدة على ترميم نفوذها من خلال:

تعويم اتفاقيات التطبيع بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني.

محاصرة إيران عبر العقوبات، والضغوط على حلفائها.

دعم الأنظمة "الوظيفية" المتحالفة معها أمنيًا واقتصاديًا.

لكنّ هذه الجهود تُقابل بتصاعد واضح في نشاط قوى المقاومة، ما يجعل المنطقة على حافة مواجهة شاملة.

الوضع الخاص

1. سوريا:

بعد سقوط نظام بشار الأسد، تمكن الكيان الصهيوني من ضرب كل القدرات العسكرية الاستراتيجية في سوريا، ما جعل الأراضي السورية مكشوفة بالكامل أمام التفوق العسكري الإسرائيلي برًا وجوًا وبحرًا. ويبدو أن هذا الانكشاف ليس فقط عسكريًا، بل أيضًا أمنيًا وسياسيًا.

ورغم كل التطمينات والتفاهمات بين الكيان الإسرائيلي والدولة السورية الجديدة، وتصريحات المسؤولين الأمريكيين بشأن استعداد سوريا للسلام والتطبيع، إلا أن إسرائيل لا تسعى إلى سلامٍ بل إلى استسلامٍ كامل وفرض وصاية مباشرة، خصوصًا لما تمثله الأراضي السورية من بُعد "توراتي" في الذهنية الصهيونية، انطلاقًا من "ممر داوود" وصولًا إلى "خراب دمشق". وهذا ما يُخرج كل التصريحات السياسية عن سياقها، ويكشف حقيقة النية الصهيونية: السيطرة على جنوب سوريا الذي يُشكّل الركيزة الأساسية لممر داوود باتجاه الحدود العراقية على نهر الفرات، وجعله منطقة منزوعة السلاح وتحت الحماية الصهيونية.

من هذا المنطلق، يعمل الكيان على تثبيت ثلاثة مكونات اجتماعية لصالحه:

- الدروز
- الأكراد
- محاولة استمالة العلويين تحت شعار "الحماية"

يسعى الاحتلال إلى ترسيخ الانقسام داخل المجتمع السوري، وتحديدًا بين الدروز والسنّة، لتقوية العلاقة مع الطائفة الدرزية، مستندًا إلى قدرة الكيان على توفير "حماية" لهذه الفئة، بهدف استخدامها كقوة بشرية بديلة في تنفيذ مخططاته، خاصة أن السيطرة على كامل المنطقة من البحر إلى النهر تتطلب طاقات بشرية لا يمتلكها الكيان، نظرًا لصغر حجم مجتمعه اليهودي (أقل من 8 ملايين نسمة) وتعرضه للنقص الديموغرافي بفعل الهجرة المعاكسة وانخفاض معدلات الولادة.

لذا، يخطط الاحتلال للاعتماد على أقليات محلية لتنفيذ مشروعه، عبر:

خلق أعداء مشتركين لربط مصير الأقليات به وجوديًا.

تحويل الطوائف إلى أدوات سيطرة عبر خلق كيانات مرتبطة بالكيان الصهيوني وظيفيًا وأمنيًا.

من هنا نلاحظ:

محاولة إنشاء كيان درزي ممتد من جنوب سوريا إلى ساحل الشوف اللبناني، عبر إذكاء الفتن الداخلية، ودفع الدروز إلى الاقتناع بجدوى العلاقة مع إسرائيل، والاعتماد على "الحمائية" الصهيونية، لتشكيل منطقة عازلة تحت رعاية درزية – صهيونية.

في محافظة السويداء، يتضح أن ما جرى كان منسقًا بين عدة أطراف فاعلة، وتشكل خطورته في:

- تهجير البدو والمسيحيين من الجنوب السوري كخطوة نحو تطهير عرقي، تمهيدًا لبقاء الدروز وحدهم، ما يُسهّل تنفيذ المخططات الصهيونية بلا مقاومة.
- رفض أي قوة لفض النزاع باستثناء "قوات سوريا الديمقراطية – قسد"، ما يعني قبولًا ضمنيًا بتأمين التواصل الجغرافي بين شمال شرق سوريا والجنوب، ضمن تصور "ممر داوود"، لكن بقوات غير إسرائيلية.
- تكريس الجنوب السوري كمنطقة منزوعة السلاح وخارج نطاق السيادة السورية، مما يُؤسّس لواقع تقسيمي خطير.

عوامل كسر المشروع الإسرائيلي في سوريا:

- العداء الشعبي السوري للكيان، خاصة من قبل الطائفة الحاضنة للنظام الجديد، وهو ما يُصعّب تمرير مشروع "ممر داوود"، خصوصًا أن معظم أراضيه تقع في مناطق القبائل العربية السورية.
- الرفض التركي القاطع لأي كيان كردي مستقل، خاصة أن المشروع الإسرائيلي يستلزم استقلالًا كرديًا لضمان وجود قوات صافية غير مندمجة مع الدولة السورية. وقد بدأت تركيا بالضغط عبر الناتو لدمج "قسد" في الجيش السوري، تفاديًا للتقسيم.
- الموقف التركي الصلب أيضًا من تقسيم سوريا من ناحية الساحل العلوي المتاخم لمحافظة هاتاي (اللواء السليب)، ذات الأغلبية العلوية، ما يُضعف فرص تقسيم سوريا بشكل سريع أو تنفيذ مشروع الاحتلال دون تكلفة كبيرة.
- رفض الكيان توقيع سلام مع منظمة مصنفة إرهابية في الأمم المتحدة، رغم محاولات واشنطن شطبها من لائحة الإرهاب، إلا أن الصين تلوّح بـ"فيتو" متوقع في مجلس الأمن، خصوصًا مع وجود مقاتلين من الإيغور في سوريا، وهو ما يربط الملف السوري بملف الأمن القومي الصيني.

---

2. لبنان:

المعادلة التي فرضها حزب الله في لبنان، من خلال "توازن الردع" مع الكيان الصهيوني، شكّلت تحديًا مباشرًا للمشروع الأمريكي الإسرائيلي في المنطقة. فقد استطاع الحزب منع تنفيذ المخطط الذي كان يهدف إلى تفكيك الدولة اللبنانية إلى كانتونات طائفية، وإخراج الطائفة الشيعية من المعادلة السياسية والعسكرية، وذلك لصالح قوى محلية تدور في الفلك الغربي والخليجي.

في المقابل، أثبتت المقاومة اللبنانية في كل جولة مواجهة مع العدو أنها لم تعد ورقة داخلية لبنانية فحسب، بل ورقة إقليمية ذات تأثير مباشر على القرار السياسي والأمني في المنطقة، مما جعل الغرب عاجزًا عن تجاوزها أو تجاهلها. وقد فشلت كل المحاولات الأميركية والخليجية لإعادة تشكيل البيئة الداخلية للحزب، سواء من خلال:

استنزافه إعلاميًا وسياسيًا عبر حملات داخلية منظّمة.

ضرب حلفائه في الداخل اللبناني.

فرض عقوبات اقتصادية على جمهوره.

استثمار الانهيار المالي في الضغط على الحزب.

لكنّ المعطيات الميدانية والسياسية أثبتت أن الحزب استطاع الصمود، بل وتطوير قدراته، وأنه يتحرك اليوم كجزء فاعل من محور المقاومة، ليس فقط في لبنان، بل على مستوى الإقليم.

الخسارة التي تلقاها حزب الله في الحرب الأخيرة نتيجة تظافر جهود دولية من خلال أنظمة الذكاء الإصطناعي والقدرات العسكرية والإستخباراتية (العمليات الأمنية كعملية البايجر) جعلت من المخطط الغربي أكثر إمكانية للتحقق في ضل الإنقسام السياسي الحاد في لبنان وإستغلال الولايات المتحدة الأمريكية على فرض رؤوساء للسلطات تتماهى مع سياستها

ولكن حزب الله رغم خسارته الكبيرة في القادة وعلى رأسهم الأمين العام وإخراقه بعملية البايجر لم يتم هزيمته عسكريا ولا زال يعيد ترتيب أوراقه الداخلية والعسكرية وترميم علاقته بالدولة يعطيه إمكانية ترميم الردع مع الكيان الصهيوني معتمدا على مسألتين

الأولى التماسك الشعبي في جمهور بيئة المقاومة

الثانية محاولة الكيان الحفاض على إنجاوه عبر حرية الحركة على الأراضي اللبنانية التي تؤمن له إستنزاف المقاومة على فترة طويلة

لذلك أي سعي إسرائيلي للقيام بحرب مع لبنان يمكنها تغيير نتائج الحرب السابقة لأن هناك تعثر صهيوني في بناء بنك أهداف جديد بسبب إعتماد السرية الكاملة في تعيين القادة الجدد وتكتيكات المقاومة وأما الإستهدافات الحالية فهي بكاملها من بنك أهداف قديم

الأحداث الأخيرة في سوريا والإنهاك الذي حصل لمقاتلي القبائل العربية السورية وتزعزع ثقة القبائل بحكومة الشرع بعد إنسحابهم من معارك السويداء بالإضافة الى إنعدام الثقة ما بين الإسرائيلي والسوري رغم التفاهمات الأمنية السابقة أجلت الجبهة الشرقية ضد المقاومة الى أمد لا يتوافق مع الإستعجال الأمريكي لتسييل الإنجازات في إتفاق سلام بين إسرائيل وسوريا

وضع جيش العدو الذي يعاني من نقص في القدرات البشرية في جيش الإحتلال الإسرائيلي وسلاح الدبابات بالإضافة الى حاجته للإستقرار لترميم الجبهة الداخلية مع التغير الحاصل في الأمور السابقة الذكر تؤكد أن اي مواجهة اليوم على الجبهة الشمالية أي مع المقاومة الإسلامية ستكون سريعة عن طريق سلاح الجو المتفوق في منطقة جنوب غرب اسيا, علما أنه يحتاج الى هذه المواجهة لمنع الحزب من إعادة ترميم نفسه بسرعة كما يحصل اليوم

المواجهة الصهيونية مع حزب الله ستكون ضربة جوية سريعة والتركيز سيكون على نوعية الأهداف

3. فلسطين – غزة:

يعتبر المشروع الصهيوأمريكي أن إزالة غزة عن الخريطة هو الهدف للعمليات ضدها اليوم لأسباب تتعلق بإقتصاد المنطقة والممر الهندي والغاز الموجود في بحر غزة ووجود غزة كما هي يعرقل مشروع توريد الغاز والنفط الى اوروبا مستقبلا للك وصل الصراع في غزة الى منعطف خطير بحيث يسعى الصهيوني الى تدمير كل مستزمات الحياة في قطاع غزة ضمن خطة التهجير وما يطلبه اليوم المفاوض الصهيوني هو هدنة مؤقتة لإعادة ترتيب أوراقه السياسية في الداخل والخارج واوراقه العسكرية

يعمل الإسرائيلي على تجهيز المدينة الإنسانية في شرق مدينة خان يونس لتجميع ما يقارب المليون فلسطيني من القطاع ما بين محور موراج ومحور فلادلفيا مع استحداث محور عرضي دوغين عوز لهذه الغاية والملاحظ ان هذه المدينة ستكون سجن كبير يشبه معسكرات الإعتقال ايام الحرب العالمية الثانية في اوروبا, وتقع على الحدود المصرية وتهدف هذه المدينة الى الأمور التالية:

- فصل الشعب الفلسطيني عن قياداته في قطاع غزة ليسهل التحكم بمصيرهم
- سهولة الضغط عليهم لإتمام الهجرة الطوعية
- تسهيل عمليات الملاحقة لباقي السكان كون الموجودين في المدينة الإنسانية سيدخلون بموجب بطاقات الهوية

الهدف من المدينة الإنسانية عملية تهجير لسكان القطاع

يسعى نتنياهو من خلال المفاوضات الى اتمام صفقة تبادل أسرى دون اتمام وقف اطلاق النار حتى ولو نصت الإتفاقية على ذلك مستفيدا من عطلة الكنيست لثلاث اشهر وبهذه الحالة حتى لو انسحب اليمين المتطرف من الحكومة لا تسقط ومهلة الثلاث اشهر تعطي نتنياهو فرصة ترميم الحكومة من خلال التفاوض مع احزاب الإئتلاف مع معاودة القتال قبل نهاية عطلة الكنيست

واضح من خلال خرائط الإنسحاب أنه سيحتفظ بقدرات عسكرية مقابل المحاور التي تؤمن له الحركة السريعة للدخول بإندفاعة الى القطاع من محور نتساريم ومحور موراج وفلادلفيا لمعاودة القتال من أجل تنفيذ خطة التهجير ويكون بذلك حقق نتياهو الأمور التالية:

- اراحة الجيش لمدة كافية مع تسمح له بمعاودة القتال
- تفادي الضغط الأوروبي
- تحرير نصف الأسرى المتبقين على الأقل
- تفادي انهيار الحكومة وذهابه الى السجن

لذلك نرى أن المفاوضات جدية اليوم لإتمام صفقة ملغومة في قطاع غزة تسمح بإدخال

مساعدات محدودة الى القطاع قد تكفي الغزاويين لثلاث أشهر ومن ثم معاودة القتال والحصار

لهذا الأولى تحقيق أهداف الحرب على غزة أولوية إسرائيلية أمريكية

استطاعت المقاومة الفلسطينية في غزة أن تثبت، مرة تلو الأخرى، قدرتها على خوض المواجهة مع الكيان الصهيوني بأساليب وأدوات باتت تفرض معادلات ردع جديدة، رغم فارق التسليح والإمكانات.

وتكمن أهمية تجربة غزة في:

- قدرتها على الصمود لأكثر من عقدين من الحصار الخانق.
- ابتكارها لوسائل تصنيع عسكري محلي غير تقليدي.
- قدرتها على فرض شروطها في التفاوض من موقع القوّة النسبية.
- ارتباطها العضوي مع بقية جبهات محور المقاومة.

لكنّ التحدي القائم اليوم يتمثل في المساعي الغربية والعربية لـ"احتواء" المقاومة، من خلال مشاريع سياسية واقتصادية تهدف إلى:

فصل غزة عن الضفة سياسيًا وأمنيًا.

إيجاد "قيادة بديلة" قابلة للاندماج في مشاريع التسوية.

إغراق القطاع بالمال الخليجي مقابل ضمانات أمنية.

ورغم ذلك، فإن المزاج الشعبي الفلسطيني، والانخراط المتزايد للضفة في العمل المقاوم، واستمرار التنسيق مع محور المقاومة، كلها عوامل تُصعّب تمرير هذه المشاريع.

تشكّل غزة اليوم أحد أهم عناوين الاشتباك مع المشروع الصهيوني، لا بوصفها رقعة جغرافية محاصَرة فحسب، بل لأنها تحوّلت إلى قاعدة متقدّمة للمقاومة، وباتت جزءاً عضوياً من معادلة الردع الإقليمي. فغزة التي خاضت أكثر من خمس حروب متتالية مع الكيان الصهيوني، استطاعت أن تراكم قدرات عسكرية مؤثرة، وأن تطوّر منظومة ردع فعّالة أربكت الحسابات الإسرائيلية، وفرضت شروطها على أكثر من صعيد.

لقد أثبتت المقاومة في غزة أنها قادرة على إدارة صراع طويل الأمد، رغم ضيق الجغرافيا وشدة الحصار، من خلال:

بناء منظومة تصنيع عسكري محلية تعتمد على تهريب المواد الخام وإعادة تدويرها.

تطوير تكتيكات قتالية تجمع بين العمل العسكري التقليدي والحرب الشعبية.

ربط الساحة الفلسطينية ببقية جبهات محور المقاومة، مما أدخل غزة في معادلات إقليمية أعقد.

لكنّ التحدي الأكبر يتمثل في سعي الولايات المتحدة وبعض الأنظمة العربية إلى عزل غزة سياسياً، من خلال:

- الإبقاء على السلطة الفلسطينية كجسم ممثل "شرعي" رغم فقدانها الفعلي للشرعية الشعبية.
- الترويج لمشاريع "تهدئة طويلة الأمد" مقابل تحسينات اقتصادية شكلية.
- الدفع باتجاه إيجاد قيادة فلسطينية "معتدلة" تتولى شؤون غزة، وتكون قابلة للانخراط في مشروع تسوية جديدة.

ورغم محاولات الاستفراد بغزة، فإنّ الوعي الشعبي الفلسطيني في الداخل، والانخراط المتصاعد للشباب في الضفة الغربية، وانتقال العمل المقاوم إلى مراحل جديدة (خاصة في جنين ونابلس وطولكرم)، يعرقل هذه المساعي، ويعيد الاعتبار إلى خيار المقاومة كخيار جامع للفلسطينيين.

وبالتالي، فإنّ غزة لم تعد مجرد ملف إنساني أو سياسي، بل تحوّلت إلى رأس حربة في مشروع المقاومة، وشريك في معادلات الردع الكبرى، ما يجعل استهدافها أو تحييدها هدفاً استراتيجياً للعدو الإسرائيلي وحلفائه.

---

4. الخليج

يشهد الخليج العربي تحولات استراتيجية دقيقة، تتشابك فيها عوامل داخلية وخارجية، في ظل تصاعد التنافس الإقليمي والدولي على موارد الطاقة والممرات البحرية، وتزايد الحاجة الغربية لإعادة ترتيب أوراق المنطقة بعد تراجع الهيمنة الأميركية التقليدية.

يمكن تصنيف مواقف دول الخليج حيال التطورات الراهنة ضمن ثلاثة اتجاهات:

- اتجاه منخرط بالكامل في المشروع الأميركي-الصهيوني، كالإمارات والبحرين، حيث بات التطبيع مع العدو الصهيوني خياراً استراتيجياً، وليس مجرد خطوة تكتيكية. وتتحول هذه الدول إلى منصات أمنية وعسكرية للتجسس على المحور المناهض للهيمنة، وتلعب أدواراً في تمويل وتنسيق جهود "احتواء" قوى المقاومة.
- اتجاه حذر ومتحفّظ تحت الضغط الأميركي، كالسعودية، التي رغم توقيعها اتفاقيات دفاعية مع الولايات المتحدة، لم تُقدِم بعد على التطبيع العلني، لكنها تُبقي الباب مفتوحاً أمام مساومات تتعلق بالملف النووي الإيراني، وضمانات الحماية الأميركية، مقابل خطوات تطبيعية مستقبلية.
- اتجاه يحاول التمايز عبر الانفتاح المتوازن على الصين وروسيا وإيران، كما هو الحال في قطر وسلطنة عمان، حيث تسعى هذه الدول إلى تحقيق نوع من الاستقلال النسبي في القرار السياسي، مع الحفاظ على تحالفاتها الغربية التقليدية.

لكنّ المشهد الخليجي يظل هشاً ومعرّضاً للاضطراب، بسبب:

الاعتماد البنيوي على الحماية الأميركية.

هشاشة الأنظمة السياسية أمام أي اهتزاز اجتماعي أو اقتصادي.

تصاعد التناقضات الداخلية بين أجنحة الحكم ومراكز القوى الاقتصادية.

وتدرك الولايات المتحدة أهمية الخليج في معادلة الطاقة العالمية وفي احتواء الصين، ولذلك تعمل على:

الإبقاء على قواعدها العسكرية الكبرى في قطر والبحرين والكويت.

تعزيز التفاهمات الأمنية مع الإمارات والسعودية.

إعادة صياغة "حلف دفاعي إقليمي" يشمل الكيان الصهيوني لمواجهة إيران.

لكنّ تصاعد قوى المقاومة، والقدرة الإيرانية على الضغط عبر مضيق هرمز أو من خلال أذرعها الإقليمية، يجعل من الخليج ساحة توتر دائم، قد تُستخدم كذريعة لأي تصعيد أميركي قادم في المنطقة.

---

5. اليمن

رغم الحصار والتدخل العسكري المباشر من قبل التحالف العربي بقيادة السعودية والإمارات، تمكنت حركة "أنصار الله" (الحوثيون) من تثبيت موقعها كقوة فاعلة في المعادلة اليمنية، بل والإقليمية أيضاً. وقد استطاعت، بعد سنوات من الصمود، أن تنتقل من مرحلة الدفاع إلى المبادرة، وأن تفرض نفسها طرفاً لا يمكن تجاوزه في أي تسوية مقبلة.

ويأتي الدور المتصاعد لليمن ضمن سياق إقليمي أوسع، حيث تحولت صنعاء إلى جزء من محور المقاومة، ليس فقط من خلال المواقف السياسية، بل عبر:

- استهداف العمق الاستراتيجي لدول الخليج بالصواريخ والطائرات المسيّرة.
- الانخراط العملي في معادلة الردع البحري في البحر الأحمر ومضيق باب المندب.
- إعلان التضامن العسكري مع غزة خلال معركة "طوفان الأقصى"، وما تبعها من عمليات في البحر الأحمر ضد السفن المرتبطة بالكيان الصهيوني.

لقد شكّل استهداف الملاحة الإسرائيلية والدولية في البحر الأحمر تحولاً نوعياً في الصراع، وأكد أن اليمن لم يعد مجرد ساحة نزاع داخلي، بل بات يملك تأثيراً مباشراً على خطوط التجارة العالمية، ما دفع الولايات المتحدة وبريطانيا إلى تشكيل تحالف عسكري بحري لمحاولة "تأمين" الممرات الدولية.

في الوقت نفسه، تستمر الجهود الأميركية والغربية في محاولات:

إحياء جبهات داخلية عبر دعم بعض الفصائل الانفصالية في الجنوب.

الدفع نحو تسوية تُقصي "أنصار الله" من القرار السيادي.

الضغط السياسي عبر الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية لتشويه صورة المقاومة اليمنية.

لكنّ صمود صنعاء، وبناء مؤسسات بديلة في المناطق التي تسيطر عليها، إلى جانب تزايد الدعم الشعبي الداخلي، يجعل من هذا الكيان السياسي والعسكري طرفاً راسخاً في أي معادلة مقبلة تخصّ مستقبل اليمن والمنطقة.

---

6. العراق

يمثل العراق ساحة شديدة الحساسية في التوازنات الإقليمية، نظراً لموقعه الجيوسياسي، وارتباطه المباشر بمحور المقاومة من جهة، وبالوجود الأميركي من جهة أخرى. وقد خاضت الساحة العراقية خلال السنوات الأخيرة صراعاً مركّباً بين قوى تحاول إعادة بناء الدولة على أساس السيادة والاستقلال، وقوى مرتبطة بالمشروع الأميركي تسعى لإبقاء العراق في دائرة النفوذ الغربي.

ورغم الانسحاب الأميركي "الشكلي" من بعض القواعد العسكرية، فإنّ الوجود الأميركي العسكري والأمني والاستخباراتي لا يزال قائماً، خاصة في قواعد أربيل وعين الأسد، إضافة إلى التغلغل في مؤسسات الدولة العراقية، من خلال:

برامج التدريب والتسليح للجيش العراقي.

التحكم بجزء من القرار السياسي عبر النفوذ داخل البرلمان ومراكز القرار.

الترويج لمشاريع "الإصلاح السياسي" ذات الطابع الليبرالي، كواجهة للتدخل.

في المقابل، نجحت قوى المقاومة العراقية في فرض معادلة جديدة، خاصة بعد عمليات الاستهداف المتكررة للقواعد الأميركية، وإبراز القدرة على خوض معركة استنزاف طويلة المدى. وقد تجلى ذلك بوضوح بعد معركة "طوفان الأقصى"، حيث انخرطت فصائل المقاومة العراقية في دعم الجبهة الفلسطينية، سواء عبر ضرب المصالح الأميركية، أو من خلال التهديد المباشر للوجود الإسرائيلي في أربيل.

لكنّ التحدي الداخلي لا يزال قائماً، ويتمثل في:

- الانقسام السياسي داخل البيت الشيعي، بين قوى المقاومة والقوى الأقرب إلى واشنطن.
- تعقيد البنية الطائفية والعرقية، خاصة في ظل النزعات الانفصالية في الشمال.
- استغلال الفساد والإحباط الشعبي من قبل أطراف خارجية لإضعاف الدولة المركزية.

مع ذلك، فإنّ المزاج العام داخل العراق بات ميّالاً أكثر نحو خيار المقاومة، خاصة بعد تجربة الاحتلال الأميركي الكارثية، وتصاعد وعي النخبة السياسية بأهمية الاستقلال الفعلي، لا الشكلي، عن القرار الغربي.

الاستنتاج النهائي

تشير معطيات اللحظة الراهنة إلى أن مشروع الهيمنة الأميركية في المنطقة يواجه أزمة استراتيجية حقيقية، بعد أن فشلت واشنطن في:

تحييد قوى المقاومة.

فرض تسويات سياسية تُناسب مصالحها.

إخضاع الشعوب عبر أدواتها التقليدية: من العقوبات، إلى الحروب، إلى التجويع.

وفي المقابل، يراكم محور المقاومة عناصر قوة نوعية، سواء على المستوى الشعبي أو العسكري أو السياسي، في وقت تتراجع فيه الهيمنة الغربية على مستوى العالم، لحساب قوى ناشئة كالصين وروسيا.

لكنّ هذا لا يعني أن المواجهة حُسمت. فما يزال المشروع الصهيوني-الأميركي يمتلك أدوات تأثير ونفوذ واسعة، خاصة في:

الأنظمة العربية الحليفة.

المؤسسات الاقتصادية والإعلامية.

البُنى النخبوية والتعليمية التي تمّت قولبتها عبر عقود.

لذا، فإن المرحلة المقبلة ستكون مرحلة اشتباك مركّب، يجمع بين:

المواجهة العسكرية المباشرة في بعض الساحات.

والمعركة السياسية والإعلامية والاقتصادية في ساحات أخرى.

وسيتوقف شكل الانتصار أو الانكسار، إلى حد بعيد، على قدرة محور المقاومة على:

1. تحقيق توازن داخلي صلب في كل ساحة على حدة.
2. إدارة التنسيق بين الجبهات كجبهة موحّدة، لا مجرد تحالف مرن.
3. تقديم بدائل سياسية واقتصادية حقيقية للشعوب، تعزز ثقتها بهذا المحور.

بكلمة واحدة: نحن أمام لحظة تاريخية فارقة، قد تفتح الباب أمام نظام إقليمي جديد، يتجاوز الهيمنة الأميركية، ويعيد الاعتبار للقرار الشعبي والسيادة الوطنية... أو لحظة انتكاسة إذا لم تُحسن قوى المقاومة إدارتها.

مركز الدراسات والأبحاث الأنتروستراتيجية
Center for Anthrostrategic Studies and Research

0096170122332 – www.casrlb.com – info@casrlb.com

لبنان. صيدا. ساحة الشهداء

©Copyright 2025, All Rights Reserved | I.T.S